

{سلسلة خطب الجمعة}

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان

{من ثمرات الطاعة}

بتاريخ [٢١ - ٥ - ٢٠٢١]



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخطبة بعنوان:

﴿من ثمرات الطاعة﴾

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شاء الله من شيء بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، بيده الخلق والأمر، يعزّ ويذلّ، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويتلى ويعافي، ويغني ويقني، فلا إله إلا الله، فعّال لما يريد، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم.

هذا وبعد أيها الإخوة فالحديث عن ثمرة الطاعة، ثمرة طاعة الله وطاعة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنَّ كلَّ خيرٍ نحن فيه، وكلَّ خيرٍ نأملُهُ ونرجوه سببه، والسبيل إليه طاعة الله وطاعة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فطاعة الله وطاعة الرسول صلوات الله وسلامه عليه سببٌ في كلِّ خيرٍ، وسببٌ لدفع كلِّ شرٍ كذلك، فعلينا بها فنلزمها، الحديث عن بعض ثمرات هذه الطاعة، وإلا فالكلام

عليها لا يُطاق ولا يُتحمل؛ لكثرة فضائلها، وما لا يدرك كله لا يترك جُلّه، طاعة الله ورسوله إن عددت منافعها لا يأتي عليها الحصر، لا يأتي عليها الحصر، ولكن نذكر ببعض الفضائل لذلك:

أولاً: طاعة الله وطاعة رسوله امتثال منّا لأمر الله، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤]، ونعمة يمنّ الله علينا بها أن يجعلنا سامعين مطيعين له، طاعة الله، وطاعة رسوله امتثال منّا لأمر الله، فإذا أطعنا الله وأطعنا الرسول امتثلنا أمر الله، ولا يخفى عليكم أن العبد المطيع ليس كالعبد العاصي، وأن العبد الممثل ليس كالعبد المتمرد، فأولاً من ثمرات هذه الطاعة أننا نمثل بها أمر الله، وأمر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

من ثمرات طاعة الله وطاعة رسوله: أننا نستجلب بها محبة الله لنا، نستجلب بها محبة الله تعالى لنا، فإذا أحبنا الله فقد انحلت كل العقد، وذهب كل البأس، واستجلب كل الخير، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، طاعة الله - عَزَّ وَجَلَّ -، وطاعة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نستجلب بها محبة الله، ونستجلب بها الفوز العظيم، طاعة الله وطاعة رسوله تُستدرّ بها الأرزاق، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

[الأعراف: ٩٦]، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٥ - ٦٦].

فطاعة الله ورسوله بعد كونها امتثالاً لأمر الله، وبعد كونها تُستجلب بها محبة الله -عزَّ وجلَّ-، توابع تلك المحبة الأرزاق تُستدرّ وتتسع، أرزاقنا تُستدرُّ، ويوسع الله تعالى علينا توسعةً عظيمةً، **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (٣) وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٢ - ٤]، ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٩].**

طاعة الله ورسوله تُستدرّ بها الأرزاق، وتُدفع بها البليات والنقم، المصائب تُدفع عنها؛ بسبب طاعة الله وطاعة رسوله، **﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]**، وقد علمنا أن المعاصي سببٌ للخراب، وسببٌ للدمار، وسببٌ للأمراض، كما قال تعالى: **﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]**، وسيأتي لهذا بابٌ مفرد إن شاء الله.

فإذا اتقينا العصيان، ذهب عنا تلك العقوبات، **﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]**، طاعة الله، وطاعة رسوله يورث الله بها الطمأنينة في القلب، فالقلوب المطمئنة أصحابها مطيعون لله ومطيعون لرسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فتطمئن قلوبهم ولا يتسرّب إليها

الاضطراب ولا القلق، فهي دائماً وأبداً قلوبٌ مطمئنة، فطاعة الله ورسوله يطمئن الله بها القلوب، ألا ترون أن السارق الذي عصى الله وسرق دائماً يخاف، يخاف أن يفتضح أمره، يخاف أن يُكتشف، ألا ترون أن القاتل يُصبح قلقاً مضطرباً كل يوم وكل ليلة؟ يخشى من مطالبة أصحاب الدماء بدمائهم، ومهما كان قدره إلا إذا ثبتته الله، وقد قال ربنا سبحانه في شأن الكليم موسى عليه السلام: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨].

فالذي يطيع ربه قلبه دائماً مطمئنٌ هادئٌ، الكذاب الذي يعصي الله ليس بمطمئن أبداً، وقد قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الصَّدَقُ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ»، الصدق طمأنينة، أنت صادق، الحمد لله دائماً مطمئن، الكذاب دائماً قلق، يخشى أن ينكشف أمره، يخشى أن يفتضح سرّه، فإذا كنت صادقاً كنت مطمئناً، إذا كنت عفيفاً، لم تقرب الحرام، يدك لم تتلوث بحرام، فأنت مطمئنٌ كذلك.

فمن ثمرات طاعة الله ورسوله طمأنينة القلب، طمأنينة القلب وهدوء البال وانشراح الصدر، من ثمرات الطاعة أن الطاعة تقود إلى طاعة أخرى، ويكرم الله بسببها ويوفقك لطاعةٍ أخرى، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: ٥-٦]، ما شأن الذي أعطى وامتلأ أمر الله وأطاع فأعطى وبذل واتقى ربه وصدق بالجنة والثواب فيها؟ ﴿فَسَنِيْسِرُهُ لِّلْیُسْرَى﴾ [الليل: ٧]، سنهيئه لعمل أهل الخير.

وما معنى قوله: فسيسره ليسرى؟ قال العلماء من معاني ذلك أن الله يجعلك ميسراً لعمل الخير، يجعله دأباً لك، وعادةً لك، تصوم وأنت سعيدٌ بصيامك، تُصلي وأنت سعيدٌ بالصلاة، تقرأ القرآن وأنت سعيدٌ بتلاوة القرآن والتفكير والتدبر، تجلس حافظاً لنفسك وللسانك وأن تحمد الله أن ألهمك الهدوء والاستغفار، غيرك يثرثر، غيرك يتكلم كثيراً، وأنت رُزقت الطمأنينة، ورُزقت الاستغفار، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥-٧] ، سُنْهِيَهُ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، سَنَجْعَلُهُ مُهَيِّئًا وَمُنْشِرِحَ الصَّدْرِ وَهُوَ يَعْمَلُ أَعْمَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، يُنْفِقُ وَهُوَ سَعِيدٌ بِالْإِنْفَاقِ، يُصَلِّي سَعِيدٌ بِالصَّلَاةِ، يَا حُزْنَهِ إِذَا فَاتَتْهُ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ، يَتَأَسَفُ لِكُونِهِ لَمْ يَصُمْ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَصُومَهُ.

هكذا يفعل الخيرات وهو سعيدٌ بفعلها، ويترك السيئات وهو سعيدٌ بتركها كذلك، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥:٧]، سُنْهِيَهُ لِعَمَلِ الْخَيْرِ، أَمَّا الْمُنْكَوسُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ الَّذِي بَخِلَ وَاسْتَعْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، يُيسر للعسرى، في كل موطنٍ سيءٍ تراه، يُحب الفسق، يُحب الفجور، يُحب المحرمات، عياداً بالله من ذلك.

فأعود مكرراً ومُذَكِّراً، إن من ثمرات الطاعة: أن الله سبحانه يوفقك لطاعات بعدها كما سمعت، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾ [الليل: ٨ - ١٠]، لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

فمن ثمرات الطاعة أنها تقود إلى طاعةٍ بعدها، من ثمرات الطاعة أن الشيطان يخسأ، ويبتعد عنك، يبتعد عنك فإذا كنت ذاكرًا لله ممثلاً مطيعاً، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]، الشيطان دائماً في انخناس وبعُدٍ عنك، فمن أسمائه الخناس، لماذا؟ لأنه ينخنس عند ذكر الله، فإذا أنت أطعت الله، وأطعت الرسول، وذكرت الله كثيراً، دائماً شيطانك في هرب، كلما جاء إليك وجدك تذكر الله يهرب، ويجري ويفرّ، أما إذا غفلت عن ذكر الله، انقضّ عليك الشيطان، إن الله قال: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٧)﴾ [الزخرف: ٣٦ - ٣٧]، وقال تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]، فماذا كان لما انسلخ من الآيات؟ ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، كأنه كان في جلدٍ وانسلخ، فلما انسلخ أتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

إن الشيطان ينخنس إذا ذُكر الله -عزَّ وجلَّ-، إذا أطعت رسول وامتثلت وصيته في أبواب الأخلاق والآداب أيضاً تهدياً، «قال رجل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبُ فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبُ»، نعم لا تغضب؛ لأنك إذا غضبت ماذا كان؟ تسلط عليك الشيطان، لذا لما استبَّ

رجلان أمام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أحدهما انتفخت أوداجه، واحمرَّ وجهه، وعلا صوته، قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: **«إِنِّي أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ»**، فإذا أطعت الله وتعوذت، أطعت رسول الله وتعوذت، وقد قال تعالى أيضاً في هذا الباب: **﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾** [الأعراف: ٢٠١]، وقال: **﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾** [فصلت: ٣٦]، يهدأ بالك ويطمئن قلبك، فداءً طاعة الله ورسوله في كل الأبواب تستجلب طمأنينة، تستجلب هدوءاً.

فأعود مُذَكِّراً، ومُرَكِّزاً من ثمرات طاعة الله ورسوله:

أولاً: امثال لأمر الله سمعاً وطاعةً لله، ثم من ثمراتها استجلاب محبة الله لنا بطاعته، فالعبد الأبق العبد العاصي ليس كالعبد المطيع، وأنت ترى في ذريتك الابن المطيع لك ليس كالابن العاق، الابن الذي يستشيرك ويسمع لرأيك ليس كالابن الذي يأتيك كل يوم بمشاكل ويخالف أوامر، العبد الطائع ليس كالعبد العاصي، طاعةُ الله تدخلنا في الصالحين، فإذا دخلنا في الصالحين ووقفنا الله لذلك، الحمد لله استقام أمرنا، قال تعالى: **﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾** [الأعراف: ١٩٦]، فما ظنك إذا كان الله سيتولاك؟

سيتولاك، كل الأمور يُسِّرَت بعد ذلك، دعواتك تُستجاب بإذن الله تعالى، بسبب أنك مطيع، **﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾** [المائدة: ٢٧]، أرزاقٌ تتسع كما سمعتم، مصائبٌ تُدفع، شياطين تنخنس عنّا، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ-: «إِذَا قرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ»، آية فيها سجدة « فسجد تولى الشَّيْطَانُ»، يهرب ويبيكي، «يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ»، أي: يا ويل نفسه «أَمَرَ بِالسُّجُودِ، فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ، فَأَبَيْتُ، فَلِيَ النَّارُ».

فطاعة الله وطاعة رسوله أيضاً بها ينخنس الشيطان في كل الأبواب، طاعة الله ورسوله طمأنينة، طمأنينة في كل الأبواب، حتى في أبوابه أحياناً المباحات، شخصٌ تزوج زوجة ثانية، وأخفى عن زوجته الأولى، فهو كل يوم هو كذاب معها، أنت ما لك؟ شكلك متغير؟ ما في شيء، تزوجت؟ ما حصل، ويكذب، يجلس في قلق، يخشى أن يُكتشف أمره للكذب الذي أصابه، لكن وضح أمره، وبيّن وجهة نظره وكان صريحاً، قلبه مطمئن، ولا يخشى بعد ذلك الفضيحة، ولا يخشى أن يظهر كذبه، فدوماً الصدق طمأنينة، والكذب ريبة، كذا بين النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- طاعة الله وطاعة رسوله بها نورث فسيح الجنان، نورث فسيح الجنان، ونورث الفوز، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ﴾ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿[النور: ٥٢].

إن طاعة الله وطاعة رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما سمعتم وإن تطيعوه تهتدوا، هدايةٌ تتبعها هداية، توفيقٌ يتبعه توفيق، يبارك ربنا لك في صحتك في ذريتك، قال سعيد بن المسيب لبعض أبنائه: «يا بني لأزيدن في صلاتي من أجلك»، ما وجه ذلك؟

قال بعض العلماء في ذلك وجهان: أنا أصلي كثيراً كي أصبح من المتقين، فإذا أصبحت كذلك استجاب الله دعائي لك، وقال آخرون: إذا أكثرت من

صلاتي فإن الله قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١].

أيها الإخوة والأخوات، إن مناط الخير كله في طاعة الله وطاعة رسوله، هذا السبيل الأقوم، هذا السبيل الأمثل، طاعة الله عندنا كتابه، أمر فيه ونهى، ذكر فيه وبيّن، عندنا سنة رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى موجودة بين أيدينا، فانظروا ماذا قال ربكم؟ بِمَ أمر؟ فاسمعوا وأطيعوا، وعن أي شيء نهى؟ فانتهوا، وكذلك رسوله، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

يا له من منهج سديد، ومنهج قويم، منهج نسير فيه على طاعة الله وطاعة رسوله، الكلمة العليا فيه لله ولرسوله بعد الله وبأمر الله سبحانه، استغفروا ربكم إنّه كان غفاراً.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:-

فبارك الله فيكم، علمتم أن من ثمرات طاعة الله وطاعة رسوله ما ذكر. ومن ثمرات طاعة الله وطاعة رسوله النجاة من البلياء وعند الشدائد، تُطيع الله وتُطيع رسول الله عند الشدة تتذكر وتتوسل بطاعة الله وطاعة رسوله، فيأذن الله ينكشف عنك الضرر بإذن الله تعالى، ألا ترون أن يونس -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لما ابتلعه الحوت قال الله تعالى في شأنه: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣)

لَلْبَثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿[الصفات: ١٤٣-١٤٤]﴾. قال كثيرٌ من أهل العلم في هذه الآية: لولا أنه كان من المصلين قبل أن يُبتلى، للبت في بطنه إلى يوم يُبعثون، فالصلاة في أوقات الرخاء نفعته في أوقات الشدة، الصلاة في أوقات الرخاء نفعته في وقت الشدة، ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلْبَثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ [الصفات: ١٤٣-١٤٤].

كذلك في هذا الصدد لا يخفى عليكم حديث الثلاثة نفر الذين انطبقت على فمّ ظهرهم صخرة، كُلٌّ يتوسل بطاعة الله حتى سلّمهم الله، وأيضاً في الآخرة الأمر أعظم، الأمر أعظم، الأمر أعظم، قد عياداً بالله يكون شخص سيؤمر به إلى النار، من يدافع عنه بعد الله سبحانه وتعالى وبإذن الله تعالى؟ القرآن يأتي يشفع لأصحابه، القرآن يأتي شفيحاً لأصحابه، تأتي سورة البقرة وسورة آل عمران اللتان كانتا تُقرئان، وامثل العبد أمر ربّه بقراءتهما، تأتي سورة البقرة وسورة آل عمران كغمامتين أو غائتين من طير صواف صافات الأجنحة تحاججان عن صاحبهما، تُدافع سورة البقرة عن صاحبهما، تُدافع سورة آل عمران عن صاحبهما، يشفع القرآن لأصحابه يوم القيامة.

فالتطاعات وأعمال البر سبب في النجاة عند الشدائد يوم القيامة، وقد قال بعض العلماء في هذا الحديث المُرَوِّع المُخَوِّف، هذا الحديث الذي فيه أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذكر المرور على الصراط، ذكر مرور الخلق على الصراط فقال: **«وعلى جنبتي الصراط تقف الرحم وتقف الأمانة»**، الصراط كما لا يخفى عليكم جسر جهنم، جسرٌ على جهنم، جهنم تحتك، وكلايب شناكل

تخطف الناس على قدر أعمالهم، والناس يمرّون على قدر عملهم، منهم كالبرق، منهم كالريح، منهم كأجاويد الخيل، منهم من يجري، منهم من يمشي، منهم من يتعثّر، منهم من يسقط والعياذ بالله، فعلى جنبتي الصراط تقف الأمانة والرحم، الأمانة على جانب، والرحم على جانب.

لِمَ تقف الأمانة والرحم؟ قال العلماء ذكروا لذلك أسباباً، من هذه الأسباب أن الشخص إذا كان خائناً للأمانة وجاء يمرّ، خلاص يظنّ أنّه سيسلم، سيسلم من هذا الجسر الذي تحته جهنم، فإذا بالأمانة تعترضه، إذا بالأمانة تعترضه التي خانها، يا رب هذا خانني يا رب، خذ يا رب حقي منه يا رب، خذ لي يا رب حقي من هذا الشخص يا ربي، تأتي الأمانة تعطّله، وأنت في طريق سفر -مع الفارق العظيم الهائل- وخرج عليك فجأة كمين شرطة، قف! إئتِ بالبطاقة! إئتِ بورق! قلتُ يا رب خلّصني من هذا البلاء، خلّصني من هذا، فأنت إذا كنت خائناً للأمانة، ستقف الأمانة تحول بينك وبين المرور.

كذلك الرحم إذا كُنت قاطعاً لها، تأتي تعترضك على الصراط، تستوقفك، يا رب هذا قطعني، أما إذا كُنت واصلاً لرحم، وجئت تتعثّر في المرور، جاءت الرحم كإنقاذٍ بإذن الله، يا رب هذا كان وصولاً، يا رب هذا وصلني، صلّه يا رب كما وصلني، وتأتي الأمانة إذا كُنت لها مؤدياً، تقلّ يا رب هذا أدّى الأمانة، كان مؤدياً للأمانة يا رب، سلّمه وأنقذه يا رب، فالطاعات تفيد عند الشدائد، الطاعات تفيد عند الشدائد، وسببٌ للنجاة من الكُرْبَات.

انظر إلى المساجين الذين أُودِعوا السجون، كُلُّ يجلس يفكر في السجن، ما المظلمة التي فعلتها؟ ما المظلمة التي فعلتها؟ هل أنا ظلمت زوجتي؟ هل أنا أكلت مال الأجير؟ هل أكلت أموال اليتامى؟ هل أكلت ميراث أختي؟ هل قتلْتُ شخصاً؟ هل اعتديت على حريم أحدٍ؟ هل سفكت دم أحدٍ؟ يجلس يفكر، يفكر في سجن الدنيا ما الذي صنع؟ في الغالب يجد شروراً وآثاماً، إلا إذا كان مظلوماً فبابٌ آخر، لكن يجد شروراً وآثاماً تسببت في نكده.

لكن بين الحين والآخر وهو سجين يقول: يا رب أنا مرة من المرات مررت برجلٍ فقيرٍ، فذهبت إلى بيتي وأتيت ببعض الطعام، يبحث عن أي عمل يتوسل به؛ كي يخرج الله من السجن، سجن الحياة الدنيا، مع أنه منتهي وزائل، مع انه منتهي وزائل، سيزول بالموت أو بأي شيء، أو بخروجك منه.

فدائماً الطاعة سببٌ في السلامة والنجاة، وعند الشدائد تتشبث بها وتبحث عنها تبحث، وتفكر ما الذي تتوسل به إلى ربك؟ وتندم وتستغفر على الصنيع السيء الذي كان سبباً في دخولك السجن، شخص دخل السجن ففكر ما قال أنا ما عملت شيئاً استحق عليه السجن، لكن هناك ذنب بعيد أنت نسيته، وربّي لا ينسى، أنت أكلت ميراث أختك، أنت أكلت أجر الأجير، فتُعاقب به، هو يدعو عليك ولا يئن ولا يتعب.

أيها الإخوة والأخوات، لا سبيل أنجي من سبيل طاعة الله ورسوله، وقد جُرِّبت كل الطرق عند كثيرين من الناس، كُلُّها طرقٍ فاشلة، أنفع الطرق وأنجحها وأسلمها في الدنيا والآخرة طاعة الله وطاعة رسوله، تنفع في الدنيا

تجعلك سعيداً مطمئن البال، مهما أبتليت من ابتلاءات فأنت بفضل الله مطمئن البال، هادئ البال، منشرح الصدر للخيرات، منشرح الصدر للخيرات بطاعتك لله وطاعتك لرسوله، قلبك مطمئن، بالك هادئ، والحمد لله مهما أبتليت، أبتليت بخير؟ الحمد لله، أبتليت بشيء من الشر؟ الحمد لله، **«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»**.

يا هنيئاً لمن وفق لطاعة الله وطاعة رسوله، يا هنيئاً لمن وفق لطاعة الله وطاعة رسوله، سيجني ثمرتها في الدنيا وفي الآخرة، سيجني ثمرتها يقيناً سيجني ثمرتها، **«إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»** [التوبة: ١٢٠]، **«إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»** [الكهف: ٣٠]، قال تعالى: **«وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى»** [طه: ١٣٢]، وقال: **«وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»** [القصص: ٨٣].

اللهم اجعلنا سامعين مطيعين لك يا رب العالمين، اللهم اجعلنا سامعين مطيعين لك يا رب العالمين، اللهم ارزقنا وأزواجنا وذرياتنا والمسلمين والمسلمات حُسن الامتثال لأمرك، اللهم ارزقنا حُسن الامتثال لأمرك، ولأمر رسولك - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، مَنْ عَلَيْنَا يَا رَبَّنَا بِأَنْ تَجْعَلَنَا سَامِعِينَ لَكَ، أَعْنَا يَا رَبَّنَا دَائِمًا وَأَبَدًا عَلَى ذِكْرِكَ وَعَلَى شُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ، اللهم يا رَبَّنَا كُنْ لَنَا وَلِيًّا، وَكُنْ لَنَا نَصِيرًا، وَكُنْ عَنَّا وَكِيلًا، اللهم أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ فَكِّ أَسْرَ أَسْرِهِمْ، اللَّهُمَّ فَكِّ أَسْرَ

أسيرهم، واكشف الضُّر عن متضررهم، واشف مريضهم، واشف جريحهم يا
رب العالمين، وتقبل شهداءهم يا رب العالمين.

اللهم أنجِ المستضعفين من المؤمنين في كل مكان، واحفظ لنا مقدساتنا يا
رب العالمين. هذا وصلّوا وسلّموا على البشير النذير صلوات ربي وسلامه
على هذا النبي الكريم عدد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته.
وأقم الصلاة.



□ يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

[https://www.youtube.com/channel-
UCkL۲vNPC۲XU۱niLe۲KhKFXg](https://www.youtube.com/channel/UCkL۲vNPC۲XU۱niLe۲KhKFXg)

□ رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=C۴Fwh-X_Zbc

□ رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

[https://www.facebook.com/groups-
۱۲۵۸۰۲۰۱۱۱۰۱۹۰۶۷-?ref=share](https://www.facebook.com/groups-۱۲۵۸۰۲۰۱۱۱۰۱۹۰۶۷-?ref=share)